

## بلاغة خطاب الرائحة ودلالاتها في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف:

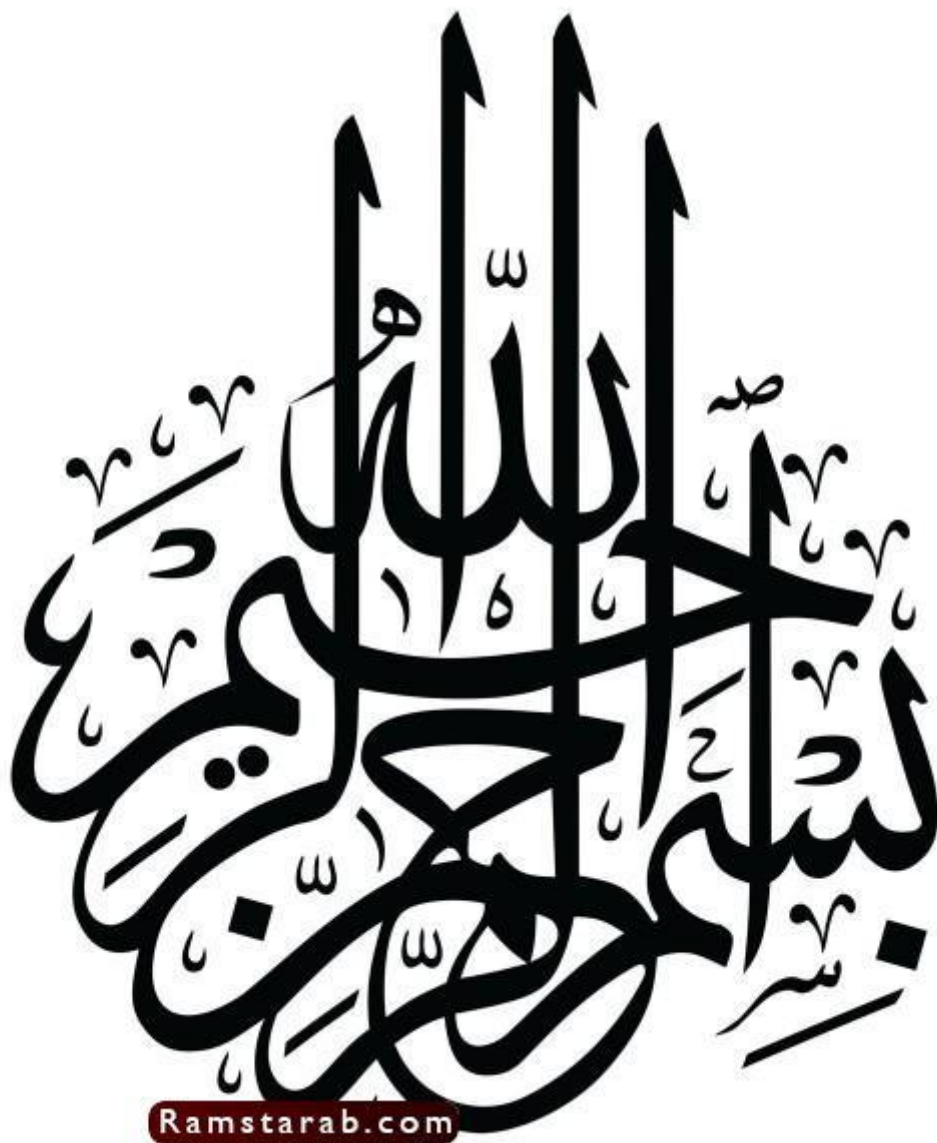
د. محمد الصديق معوش

إعداد الطلبة:

- عياطي كاملة وفاء
- مومني نادية

الصفة	الجامعة	الأسم و اللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أ.د./أ.د.سليم حمدان
مشرفا و مقرررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أ.د./أ.د. محمد الصديق معوش
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أ.د./أ.د. يوسف العايب

السنة الدراسية: 2021/2020



Ramstarab.com

الشكر والعرفان

# الشكر والعرفان:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا  
بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله جل جلاله  
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم، ففي البداية لا يسعنا إلا أن نتوجه للمولى عز وجل الحمد والشكر  
الذي وهبنا القدرة والإرادة لإنجاز هذا البحث.

كما يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " الدكتور محمد الصديق معوش " الذي  
منحنا من وقته وأحاطنا بملاحظاته القيمة التي كانت بمثابة الخطوات التي ساعدتنا في  
إنجاز هذا العمل.

واعترافنا منا بالجميل لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل القائمين  
على قسم اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الوادي من أساتذة وإداريين.

# شكر خاص:

لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ.

من أي أبواب الثناء سندخل وبأي أبيات القصيد نعبر، وفي كل لمسة من جودكم وأكفكم للمكرمات أسطر، كنتم كسحابة معطاءه سقت الأرض فاخضرت، نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان،

الكاتب المصري: "الدكتور أحمد كريم بلال".

والكاتب التونسي: "الدكتور رضا الأبيض".

على ما قدمناه لنا من علم وارشاد مستمر وعطاء متميز، وعلى ما بذلاه من جهد متواصل ونصح وتوجيه، ومهما كتبنا من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقهما، فجزاهما الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناتهما.

الإهداء الأول

# الإهداء الأول:

الحمد لله الذي أعانني بالعلم وزينني بالحلم وأكرمني بالتقوى، أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى:

إلى من في حضنها الأمان...وفي صدرها الحنان...وفي قلبها الحب والإيمان...يا من تحت قدميها الجنان...يا أول اسم تنطق به شففتاي...أمي الغالية...أطال الله في عمرك.

إلى من كلفه الله بالهيبة والوقار...وعلمني العطاء دون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة... إخواني وأخواتي:

حنان، سفيان، سليمان، مروان، ريان، غفران.

إلى رمز الصداقة، وحسن العلاقة، صديقاتي العزيزات.

إلى من ذكرهم القلب ولم يذكرهم اللسان.

الطالبة: مومني نادية.

# الإهداء الثاني

# الإهداء الثاني:

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى من ركع أمام قدميها العطاء وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا ودفعا لغد أجمل  
إلى الأميرة أمي وقد ورثت في جوفها كيف أكون إنسانا قبل أن أصرخ صرختي الأولى في  
هذا العالم..

إلى الطيب والدي وقد رببت في كنفه على أن أكون صادقا قبل أن أخطو خطوتي الأولى  
في طريق الحياة..

إلى منهم عروتي وسندي في الحياة .....إخوتي وأخواتي.

إلى من كانوا لي أوفياء ..... أحبابي وأصدقائي جميعا.

إلى من ذكرهم القلب ولم يذكرهم اللسان.....

الطالبة: عياطي كاملة الوفاء.

# المقدمة

# مقدمة

حاسة الشم من الحواس التي وهبنا الله إياها فهي تعتبر أداة من أدوات المعرفة، ودليلاً أساسياً في الحياة فهي استثناء بين الحواس من حيث أن الروائح تؤثر على المخ، والسلوك العام والعكس صحيح إذ يؤثر المخ على كثير من العمليات الجسمية على الروائح بالمثل، فالرائحة وسيلة تواصل والشم مسؤول عن الرغبات والمشاعر والخيال.

وقد كان للروائح حضور في الأدب، نثراً وشعراً، في حضارات مثل حضارة: الفراعنة واليونانيين والرومان والعرب وفي الأدب الغربي الحديث، كما أنه لم يخل عصر أو أدب، نثراً وشعراً، وإن في تفاوت كما ونوعاً، من نصوص وحكايات وقصائد وأساطير وأمثال وحكم ونوادير وقصص من موضوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة.

ولذلك مثلما كانت الروائح دافعا وفرصة للنقاش العلمي، كانت أيضا سببا في إثارة قضايا كتابتها ومناقشة جماليات وصفها وسردها وكيفية فهمها وحدود تأويلها وجعلها موضوعها أثيلا للتلقي والتأويل.

فتعتبر رواية موسم الهجرة الى الشمال " للطيب صالح " أحد النصوص الروائية العربية التي اشتغلت على نحت أساليب وطرائق جديدة على مستوى الخطاب الروائي، فكان لخطاب الرائحة حضور وافر فيها.

ومما دعانا لاختيار هذا البحث الموسوم ب " بلاغة خطاب الرائحة ودلالاتها في رواية موسم الهجرة للشمال للطيب صالح "، هو رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على هذا الجانب الخفي من الرواية وما تزخر به من توظيف للروائح والكشف عن دلالاتها، وهذا ما دفعنا لطرح الإشكال التالي: فيم تتجلى بلاغة خطاب الرائحة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال؟ وما الدلالات التي يمكن الوقوف عليها من خلالها؟

وللإجابة عن هذا الإشكال اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة وملحق وقائمة مصادر ومراجع.

ففي المدخل تناولنا مفهوم البلاغة، والخطاب، والدلالة، لغة واصطلاحاً، يأتي بعده مباشرة الفصل الأول، والذي عرضنا فيه: تعريف الرائحة، والجانب النفسي للروائح، وتاريخ الشم عند العرب، وعلاقة الأدب بالروائح، وتأثر الشم والروائح بالثقافة والمجتمع، ونماذج من الروايات العربية حول موضوع الرائحة.

أما الفصل الثاني والمتمثل في الفصل التطبيقي، عرضنا فيه التعريف برواية موسم الهجرة إلى الشمال وملخصها، ثم سلطنا الضوء على دلالة الروائح التي لها علاقة بالذاكرة (الجانب النفسي)، ودلالة الروائح التي لها علاقة بالجانب الاجتماعي، ودلالة الروائح التي لها علاقة بالطبيعة.

وفي الأخير جاءت الخاتمة لترصد لنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، ثم ألقيناها بملحق خاص يُعرّف بالكاتب (الطيب صالح).

وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي مع الاستعانة بالتاريخي، فالوصف كان لرصد خطاب الرائحة في المدونة المدروسة، وكذا رصد المظاهر البلاغية فيه، وأما التاريخي فكان لتتبع مراحل الاهتمام بالروائح عبر العصور والحضارات...

وفي استقاء مادة هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وكتابة الرائحة (في نماذج من الرواية العربية) لرضا الأبيض، والرائحة (أبجدية الإغواء الغامضة) لببيت فرون، وجدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال) لأحمد كريم بلال. والعطر عند العرب (دراسة تاريخية فكرية) لقيس كاظم الجنابي.

وكأي باحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها أن هذا الموضوع لم يعنى بدراسات سابقة كثيرة مما صعب علينا البحث وضيق الوقت.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي أمدنا بالعون، كما نشكر من له حق الشكر وواجب الاعتراف بالجميل الدكتور المشرف "محمد الصديق معوش" الذي تبنى هذا العمل ولم يبخل علينا بدعمه وتوجيهاته السديدة التي قدمها ومساعدته لنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

# المدخل

أولاً: مفهوم البلاغة.

\* لغة واصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم الخطاب.

\* لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: مفهوم الدلالة.

\* لغة واصطلاحاً.

أولاً: مفهوم البلاغة:

لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة:

البلاغة في اللغة من الجذر "بلغ"، فقد وردت في قاموس المحيط للفيروز أبادي: " بلغ المكان بلوغاً وصل إليه، أو شارف عليه والغلام: أدرك وثناء أبلغ : أي مبالغ فيه، والاسم من الإبلاغ والتبليغ، وهما الإيصال.<sup>1</sup>

وقد وردت في لسان العرب لابن منظور:

" بلغ الشيء، يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، و أبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً"<sup>2</sup>

ب/ اصطلاحاً:

تعدد تعريفات البلاغة وتواتر ذكرها لدى الكثير من البلاغيين، ومن بين تلك التعريفات نذكر:

ورد في معجم الوسيط تعريف البلاغة بأنها: " حسن البيان وقوة التأثير."

وعند علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.<sup>3</sup>

أما في كتاب " البلاغة الواضحة " فقد عرفت البلاغة بأنها: " تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الفيروز أبادي، معجم قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة 2007، ص: 107،108.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2005، مج: 8، ص: 419.

<sup>3</sup> إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 2004، ط4، ص: 70.

<sup>4</sup> على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، ص: 8.

ثانيا: مفهوم الخطاب:

لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

الخطاب من الجذر " خطب "، فقد وردت في لسان العرب لابن منظور: " الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب أي: عظم الأمر والشأن. وجمعه خطوب <sup>1</sup>.

ب/ اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات الخطاب واختلفت باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم، ومن بينها نذكر:

" الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة، أو هو جملة من المنطوقات أو التشكيلات الأدائية التي تنظم في سلسلة معينة لتنتج - على نحو تاريخي - دلالة ما تحقق أثرا معينا، وهو بذلك إنما يؤشر إلى طبيعة الخلق في اللغة، وليس هناك فرق بين المنطوق والمكتوب في وصفه بالخطاب، إذا تحققت فيه الشروط يمكن إجمالها في ( الاستدلال والاحتجاج و سرد الأدلة والبراهين والحوادث )، زيادة على أشياء أخرى يراها كثير من الباحثين ضرورية للخطاب <sup>2</sup>.

<sup>1</sup>ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ط3، ج:4، ص: 134.

<sup>2</sup>حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط1، ص: 11.

ثالثا: مفهوم الدلالة:

لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

جاء في المعجم الوسيط مادة " دلّ " : دل عليه، وإليه - دلالة: أرشد. ويقال: دله على الطريق ونحوه: سدده إليه. فهو دال، والمفعول به مدلول عليه وإليه.

ولفظة " الدّلالة " : الإرشاد. وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه. جمع دلائل ودلالات.

و " الدّلالة " : الدّلالة. اسم لعمل الدّلال. وما جعل للدليل أو الدّلال من الأجرة.<sup>1</sup>

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة " دل " : فتعني إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والدليل: الإمارة في الشيء. وهو بين الدّلالة و الدّلالة.<sup>2</sup>

ب/ اصطلاحا:

الدّلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا، والأول: إن كان النظم مسوقا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعا: فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 2004، ط4، ص: 294.

<sup>2</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج2، ص: 259.

<sup>3</sup> الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 91.

# الفصل الأول

أولاً: مفهوم الرائحة.

ثانياً: الجانب النفسي للروائح.

ثالثاً: تاريخ الروائح والشم عند العرب.

رابعاً: تأثير الشم والروائح بالثقافة والمجتمع.

خامساً: نماذج من الروايات العربية

## • أولاً: مفهوم الرائحة:

### 1/ المعنى اللغوي:

نجد في " تاج العروس: "أن لفظة الرائحة جاءت من الفعل "روح" وهو النسيم : طيبا كان أم نتنا، والرائحة : ريح طيبة تجدها في النسيم . تقول لهذه البقلة رائحة طيبة، ووجدت ريح الشيء ورائحته<sup>1</sup> .

أما في "معجم مقاييس اللغة":

" الروح ": نسيم الريح، ويقال أراح الإنسان، إذا تنفس. ويقال أروح الماء و غيره: تغيرت رائحته<sup>2</sup>.

وفي "لسان العرب" وردت لفظة "روح" وهي: الريح: نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء وهي مؤنثة، وفي التنزيل: {كمثل ريح فيها صر أصاب حرث قوم} هو عند سيبويه فعل، وهو عند أبي الحسن فعل وفعل.

والريحة : طائفة من الريح (عن سيبويه)، قال: وقد يجوز أن يدل الواحد على ما يدل عليه الجمع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1969م، ج: 6، ص: 414.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج: 2، ص: 454.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص: 1763.

## • ثانيا: الجانب النفسي للروائح (سيكولوجية الرائحة):

للرائحة والعطر تأثير قوي في الروح يخترق كل الحواس، حيث تسهم الرائحة في تغيير المزاج وتعزيز السلوك الإيجابي وحتى دفعه نحو الإبداع والإلهام.

فالرائحة توقف العقل وتعزز التركيز في غالبية الأحيان فهي تصل عبر مستقبلات الشم للخلايا العصبية عبر مستقبلات الدماغ التي تحفز أجزاء معينة بالذاكرة ومنها ما يختص بذكرات حزينة مثلا، وأحيانا تستثير عواطف محددة وأخرى تحدد الفكر وتزيد من وعيه.

فمثلا: نجد أن رائحة الأزهار هي من الروائح المحفزة للذاكرة بحسب د.هيرش و تتيح لهم الحفظ و التعلم أكثر كونها تجعل مناطق الذاكرة تنشط بسرعة كبيرة .

كما أن العطور ورائحتها تترك أثرها لفترة طويلة وتحسن المزاج لفترة أطول كلما دام عبيرها، وهي تمكن من رفع المزاج السيئ وتنقله من حالة لأخرى بحسب حاسة الشم لدى الفرد و قوتها وخصوصا إن كان العطر قويا<sup>1</sup>.

يمكنها أن تحدث تغيرات جسمية جذرية تماما دون وعي منا بذلك، حيث تؤثر الرائحة على أمزجتنا وتقلبها من حال إلى حال، وإلا ما كان هناك طرق علاجية تقوم على استخدام الزيوت العطرية في علاج بعض الاضطرابات النفسية، ولعل هذا ما يبرر الشعور بالهدوء بعد تنشق رائحة اللافندر وبالمسرة مع هبوب نسيمات أريج الورد الأحمر<sup>2</sup>.

فبعض الروائح تدفعنا للبكاء وتثير فينا ذكريات آسية، حيث يذكرنا عطر ما بمكان ابتعدنا عنه أو بفقدان شخص عزيز، فالحنين هو الذي يفرض حضور روائح معينة على ذاكرتنا، منبها للرائحة المفقودة التي تستيقظ أو تغفوا في داخلنا حسب رغبتنا في استعادتها أو نفيها إلى أعماقنا القصية.

وإذا كان بيث فرون في كتابه "الرائحة " يرى أن: " أن حاسة الشم هي حاسة مصممة من أجل سعادتنا ورفاهتنا، وشديدة الانغماس في حياتنا الانفعالية والعاطفية ".

<sup>1</sup>ينظر:إسراء الردايدة، العطور تسهم في تغيير المزاج، مجلة الغد. <https://alghad.com>

<sup>2</sup>لنا عبد الرحمان، روائح الذاكرة، مكتبة الثقافات، 11 يونيو 2015 . <https://thaqafat.com>

فإن هذه الحاسة ربما تكون من أكثر الحواس تضليلا لأنها قائمة على الخيال، فالرائحة ليست مشهدا بصريا مرئيا يمكن تأمله، ولا صوت مسموع يمكن التماثل بشأنه بل إن ردة الفعل على تلقي رائحة ما قد تختلف من شخص إلى آخر اختلافا تاما. بحيث ينفّر شخص ما من رائحة معينة ويتقبلها شخص آخر.

فالروائح بشكل ملموس تؤثر على المشاعر و العواطف الإنسانية ولها تداعيات دراماتيكية على السلوك النفسي والجنسي و الانفعالي لأن حاسة الشم مرتبطة بحركة الهرمونات و بالدوائر العصبية في مخ الإنسان، وبدون الشم تفقد حياتنا الكثير من جمالها وبهجتها<sup>1</sup>.

### • ثالثا: تاريخ الروائح والشم عند العرب:

العطر منذ بداية الخليقة في ذاكرة الناس، بوصفه مادة قريبة من الإنسان، ومن حواسه وآفاقه حياته، وكأنه ترويحوية تحتفظ بقدر كاف من الجمال، أو هي وسيلة من وسائل طلب الزينة، ومن المعروف أن الزينة ترتبط ارتباطا وثيقا بمستوى المعيشة و التقدم الحضاري<sup>2</sup>.

وقد ارتبطت مسيرة العطر بالتاريخ، بوصفه وسيلة من وسائل الترفيه ذلك لأنه من المعروف أن لكل علم تاريخا لأن تاريخ العطر، هو جزء من حركة الحياة الإنسانية، وبالتالي جزء من حياة العربي منذ أقدم العصور، فإذا كان التاريخ من أجناس التعبير ونوعا من أنواع النصوص الحضارية، لأنه يهتم بالأحداث التي تخضع للطبع الإنساني، فإنه بالتالي يؤسس لفهم مختلف من حيث كون البشر يتعرضون لنوع من الإخضاع لصياغة أساليب حياتهم وطرائق صناعتهم للأحداث وهي تخضعهم لشبكة اجتماعية، ومنظومة علاماته تفوق قدراتهم.

فالعطر ليس مادة يشمها الإنسان و لكنها مادة تطرد عنه هواجس الخوف وتقرب منه الإحساس بالطمأنينة، وتمنحه شعورا بالقوة لأنه يرتبط بحياة الإنسان الدينية، وبالذات حاسة الشم التي هي إحدى الحواس المهمة و كما يوصف مادة أساسية في التعبير عن احتفالياته

<sup>1</sup>روائح الذاكرة، المرجع السابق.

<sup>2</sup>قيس كاظم الجنابي، العطر عند العرب (دراسة تاريخية فكرية)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2015،

المتعددة من الولادة حتى الممات، لأنه يرتبط بالرائحة التي تتعلق بالشراب و اللباس و العبادة و في زمن الراحة والمحن وفي سنوات الخوف والأمان<sup>1</sup>.

## 1/ في حضارات الشرق القديم وأديانه:

تتميز الحضارات القديمة في بلدان الشرق القديم وخصوصا بلاد الرافدين وبلاد النيل، بأنها تمتلك إرثا تاريخيا عاليا، لتعبر عن موقف واضح في التعبير عن الاتصال بالآلهة، وطلب العفو والمغفرة وأحيانا في التكهن.

ولقد جاء استخدام العطور عاملا مساعدا للحصول على النبوءة، لذا كان العراف العراقي القديم يجهد نفسه للحصول على رؤيا لمصلحة الملك، فكان عليه عند الفجر وبعد شروق الشمس بقليل أن يغتسل في إناء تطهير وبماء معطر ويدهن نفسه، ويلبس ثوبا طاهرا ويضع فمه وهو صائم شيئا من الأرز فيحصل على الرؤيا، كما يحتفل المؤمن ببعض الصلوات قائلا:

أقدم لك البخور زكي الرائحة

لقد صنعت لك خمرا من نبيذ العسل والبيرة<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن العراقيين القدماء استعملوا الزيوت المعطرة الغالية الثمن.

وكان للمبخرة أهمية خاصة في أداء الطقوس بالمعبد، لأن من خلالها يجري حرق الأخشاب العطرية كطقس تطهيري أو كصلاة للآله لأن الآلهة تبتهج بالروائح العطرة.

فالعطور كانت جزءا لا يتجزأ من عمليات التطهير عند سكان وادي الرافدين والتي كانت تجري بعدة طرائق، منها إحراق البخور وسكب السوائل كالماء والزيت فالبخور بوصفه طريقة من طرائق استخدام العطور، عبارة عن طقوس دينية وممارسات يومية الغاية منها طرد الأرواح الشريرة.

<sup>1</sup> نفسه، ص: 34

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 34، 35.

## 2/ في مصر الفرعونية:

فإن العطور ترتبط بعادة التحنيط التي دأب فيها أهلها في العصور القديمة، بشكل مباشر أو غير مباشر، فالعطر كان جزءا من طبيعة الآلهة القادرة على الخلق و التكوين وكان العطر يعد من الخصائص الإلهية مشبعا بقوة الحياة الأبدية وعلى هذا أدى استعمال الزيوت العطرية دورا في العقيدة أكثر من استعمالها في الإسلام، فقد جاء في نص قديم،(عطري هو عطر حورس، كما أن رائحتي هي رائحة حورس)، مما يعني أن للعطور خصوصية دينية واضحة لدى المصريين، حتى أنها كانت تقدم بصفة قرابين طقسية في الشعائر الجنائزية التي تجري بمصاحبة حرق البخور، لأن حرق البخور يعد غرضا تطهيريا.<sup>1</sup>

وكانت باقات الزهور رمزا للحياة، لذا يرون أن زهرة اللوتس تثبت من الحياة الأزلية، مما يشير إلى أن الزهور المولدة للعطر ترتبط بالبعث، والحياة الجديدة.<sup>2</sup>

وكانت العطور تشكل مادة اقتصادية ودينية في بعض أصقاع العرب وما جاورهم فقد كان الزيت المصنوع من البخور يستخدم في فرض الحرية من قبل الرومان الذين حاولوا احتلال جزيرة العرب لهذا السبب للاستيلاء على ثروتها التي اشتهرت بها والتي من أهمها البخور فضلا عن المر واللبان، ومن الناحية الدينية كانت تخزن حصصها من هذه المواد لاستخدامها في الأعياد والشعائر الدينية.

وقد حذت النصرانية حذو اليهود فانتشرت الأديرة في أماكن كثيرة من بلاد العرب وبنيت الكثير من الكنائس العظيمة في اليمن وبلاد الشام والعراق فتفننوا في تزويقها وكان دهن البيلسان العطري له مكانة خاصة لما يعتقدونه من أثر السيد المسيح عليه في البئر.

وهذا يشير إلى أهمية الدهان و العطور و البخور لدى النصارى و تقديمهم له.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>ينظر: المرجع السابق، ص: 35،36.

<sup>2</sup> نفسه، ص38.

<sup>3</sup>ينظر، المرجع السابق، ص: 41،42.

### 3/ قبل الإسلام:

اعتبر العرب قبل الإسلام (عصر الجاهلية) استعمال العطور دليل فرح وتركها دليل حزن وغم، وكان الإقبال عليها شديدا أيام الأعياد، وكان العرب يقدمونه كنذر لتطيب المعابد والأصنام، حيث روى المؤرخون أن آدم عليه السلام نزل ومعه السندان والكلبتان والمقيعة (خشبة القصار التي يدق بها أو المطرقة) مما يشير إلى علاقة حميمة بين الإرث التاريخي واستعمال الطيب عند العرب.

وقدم على ملك اليمن تبع، وهو تبان أسعد رسول ملك الهند بالهدايا والحرير والمسك وسائر الطرف فرأى ما لا يرى مثله، كما أن للطيب أثره السياسي في تطوير العلاقات بين العرب والهند.

كما اهتم الفرس بالطيب و حسبوه من الغنائم الثمينة حينما (غزو علوان) فغنموا الثياب و العطر والأطاف ... وغيرها <sup>1</sup>.

وقبل الإسلام وفد سادة قريش على سيف بن ذي يزن، بعد أن ظفر بالحبشة فاستأذنوا عليه فأذن لهم فإذا الملك متضمخ بالعنبر ومبيض المسك من مفرقه إلى قدميه وسيفه بين يديه، مما يشير إلى أن العطر جزء من هيبة الملك وأناقة السلطة.<sup>2</sup>

### 4/ بعد الإسلام:

تشبع العرب بروح العطر وتوثقت صلتهم به قبل الإسلام بمكة، فقد كانت سوقا تجاريا غالب أهلها تجار، ومنهم المسلمون الأوائل الذين هاجروا فيم بعد إلى يثرب (المدينة المنورة) وهذا ما يبدو فعلا على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطيب وكثرة استعماله، حتى قيل أنه كان يتطيب حتى أنه طيب رداءه من موضع رأسه، وحتى يرى وميض المسك من مفرقه، وكان يقول أطيب المسك، كما وصف في حديثه (الجلس الصالح) وهو تاجر المسك وقال:

<sup>1</sup> العطر عند العرب، المرجع السابق، ص:44،43.

<sup>2</sup> نفسه، ص:47.

"إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه"، أي أن لم يعطك، وسميت المدينة الطيبة لأن طيبها ينفي خبثها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب وقت إحرامه في حجة الوداع بحله وإحرامه، وهي عطر معروف لمكة يستورد من الهند وهو من أنسجة قصب الطيب.<sup>1</sup>

## 5/ العصر الأموي:

أحب سفيان بن معاوية الطيب حتى أنه سماه (الغالية) لأنه شمها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فاستطابها فسأله عنها فوضعها له فقال: هذه غالية، فحاول معاوية أن يعيد لمكة بهجتها واحتفالها بالطيب، فكان أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر، وأجرى الزيت لقتاديل المسجد من بيت المال وكذلك كانت أخته تهتم بالطيب وهو خليفة حين وصفها عبد الرحمان بن حسان بن ثابت وصفا له أسباب سياسية:

تجعل الند والالوة والعو د صلاء لها على الكانون

وقباب قد أشرحت وبيوت نطقت بالريحان والزرجون

واستمرت عادة تعطير الكعبة بالطيب إلى عهد عبد الله الزبير.<sup>2</sup>

## 6/ العصر العباسي:

وفي هذا العصر كثرت الجوارى وبنيت بغداد، فصارت قبلة الدنيا وبهجتها وظهرت مهنة العطار، كما سمي أحد محال بغداد باسم سوق الرياحين، ونسبة على الزعفران سميت قرية على مرحلة من همذان، ومنها الشاعر الزعفراني، كما نشطت حركة التصنيف والاهتمام بالعطر حتى ذكر أن إبراهيم المهدي (ت 224هـ / 839م) صنف كتابا عنوانه: (الطيب).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نفسه، ص:51.

<sup>2</sup> العطر عند العرب، المرجع السابق، ص:54.

<sup>3</sup> ينظر، نفسه، ص:59.

## • رابعا/ علاقة الأدب بالروائح:

ليس ثمة ما يترك أثرا في النفس ما يتركه العطر في نفوس الناس وفضاءاتهم وذكرياتهم وليلهم ونهارهم، في مقدماته جميل وفي خواتيمه أجمل، لقد جعل له في التاريخ فصولا، وفي الصناعة تاريخا، فكان طيبا عطر به الشعراء عالمهم وعالم من يحبون متفرقا في رباحينهم وأزاهيرهم وفتيت مسكهم.1

كما نال العطر اهتمام الأدباء (شعراء وكتابا) فذكروه ووصفوه وتداولوا الأدب الذي اهتم به، ورفعوا من جمال المرأة التي بتضوع منها، حتى قال امرؤ القيس:

إذا قامت نضوع المسك منهما نسيم جاءت برىا القرنفل.

يشير إلى أنها إذا قامت فاحت ریح المسك، فشبه طيب رباها بطيب نسيم هب على القرنفل. قال أحد العطارين: " أطيّب الكلام ما عجت عنبر ألفاظه بمسك معانيه، ففاح نسيم نشقه، وسطعت رائحته عقبه، فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة ".2

وقد حفل الشعر الجاهلي بالعناية الفائقة في وصف العطور وأصنافه وقارنها بالخمرة. قال طرفة بن العبد:

وإذا تضحك تبدي حبا، كرضاب المسك بالماء الخصر.

وقال: النابغة الذبياني:

والطيب يزداد طيبا أن يكون بها، في جيد واضحة الخدين معطار3

أما شعراء العصر الإسلامي، فإن وصف الطيب قد انفصل عن وصف الخمرة، ولكن بعض ملامحها بقيت في أشعار شعرائه المتمردين من أمثال الحطيئة الذي قال:

تضوع رباها إذا جئت طارقا كريح الخزامى في نبات الخلى الندي.

واهتم معظم شعراء العصر الأموي بالطيب وأنواعه، واشترك في وصفه معظم الشعراء كالأخطل والفرزدق والجرير، وعمر بن أبي ربيعة، وكثير بن عبد الرحمن.

1مجلة القافلة / العطر <https://qafilah.com>

2قيس كاظم الجنابي، العطر عند العرب، ص: 191،192.

3 نفسه، ص: 293.

وعاد أسلوب تشبيه الخمرة بالطيب إلى الظهور ثانية.

قال: عمر بن أبي ربيعة:

حوراء آنسة، مقلها عذب كأن مذاقه خمر

والعنبر المسحوق خالطه وقرنفل يأتي به النشر.1

وفي العصر العباسي تطور وصف العطور وكثرت حكايات الجواري والطيب، وازداد الاهتمام بالنوادر وأدب المفارقة، فأصبح الطيب مادة غنية بالكثير من الحكايات الشعرية والقصص المهمة في الحياة الثقافية والاجتماعية. وللجواري في العصر العباسي صلات حميمة بالطيب فقد كثرت حكايات جواري الخلفاء، وشاع تداولها؛ فهذه (نبت) جارية مخفرانة، مغنية حسنة الغناء، شاعرة سريعة الهاجس اشتراها المعتمد، تقول:

وطيب نشرك مثل المسك قد نسمت ريا الرياض عليه دجى السحر.2

وفي بلاد الأندلس والمغرب نال الطيب اهتماما كبيرا، لانتشار النباتات العطرية، وشيوع استخدام العطور وتجارته وصناعته.

فأكثر شعراؤهم من ذكر أشجار العطر وأنواعه حتى قال أحدهم:

بالله يا بانة الوادي إذا خطرت تلك المعاطف حيث الشيخ والغار.3

ولم يفت الناثرين أن يتغنوا بالطيب، وكذلك فعلت الجواري حين كتبت بالطيب، فقد كتبت جارية لإسحاق الموصلي على جبينها بالمسك «العشق والكتمان ضدان لا يجتمعان». وغالب كتابات المشرقيين في القرنين الثاني والثالث الهجريين تنطلق من مدرسة الجاحظ التي استمر حضورها حتى القرن الرابع الهجري، وقد اختار في تصانيفه ما يوازي أو يمثل مدرسته النثرية تلك. وفي رسالة بوصف الطبيعة كتب أحد الأدباء: (فكساه ظللا من الأنوار يتجلى صده البصائر والأبصار فمن مكتوم بعيق مسكه ولا يمنعه مسكه). وجمعت

1 العطر عند العرب، المرجع السابق، ص: 294، 295.

2 نفسه، ص: 296، 297.

3 نفسه، ص: 295، 300.

النصوص الوصفية الأندلسية بين صفات الزهر مثلاً وأخلاق الإنسان، وترجمت وأنطقت الحيوان والجماد والأزهار في شكل يدعو للإعجاب بما بلغه الأديب الأندلسي في هذا المضمار.1

### • خامساً/ تأثير الشم والروائح بالثقافة والمجتمع:

لا شك أن حاسة الشم، بالإضافة إلى كونها جزءاً من التركيب البيولوجي للإنسان والحيوان، تمتلك أبعاداً ثقافية مكتسبة تختلف من شخص إلى آخر ومن بلدٍ إلى آخر. فبعض روائح الطهي مثلاً، تثير شهية أشخاص، بينما هي نفسها تثير الغثيان عند البعض الآخر. لذلك، عندما نسأل: ماذا تثير لدى بعض الأفراد رائحة الياسمين أو الشاي الأخضر؟ من الصعب أن نتلقى إجابة ثابتة تنطبق على الجميع. لأن الإجابات تتفاوت من ثقافة إلى أخرى.2

فقد خلق الناس متفاوتين في الأمزجة، متباينين في الإحساسات، كل له مزاج خاص، وكل له إحساس معين، وما قد يروق شخصاً من الناس قد لا يعجب الآخر، واللون قد يكون مستحباً لدى البعض ولا يكون مقبولاً لدى آخرين، والنغمة الموسيقية الواحدة قد يعجب بها شخص أو مجموعة من الأشخاص إعجاباً شديداً، في حين أنها قد لا تحوز على رضا الآخرين، كذلك تختلف مقاييس الجمال عند الناس باختلاف البيئات والثقافات وغيرها، كذلك خلق الناس متفاوتين في حكمهم على الرائحة الواحدة، فمنهم من لا يستطيع تمييزها والفرقة بينها وبين غيرها من الروائح. في حين هناك آخرين لهم القدرة عجيبة في شم الروائح ولو عن بعد كبير، وهذا يتجلى بصورة واضحة في الإنسان البدائي الذي يعيش على الفطرة، فهو أقدر من ابن الحضرة في هذه الحاسة أو حتى الحواس الأخرى، ولا شك أن الطبيعة قد وهبت هذه المقدره لكي يستطيع أن يساير ظروفه الخشنة التي يحيها.3

وهذه الاختلافات في الأمزجة وفي المقدره على الشم تنطبق أيضاً على العطور، فما قد يكون منها مقبولاً لدى فريق، قد لا يستحسنه آخرون. وقد وجد كذلك أن لنوع الجنس دخل

1العطر عند العرب، المرجع السابق، ص:304,303.

2 غسان مراد، تداخل البيولوجيا والثقافة في حاسة الشم، مجلة القافلة، 2019. <https://qafilah.com>

3 أحمد علي الشحات، سحر العطور، لجنة البيان العربي، مصر، الطبعة النموذجية، ص:29,30.

كبير في الحكم على الروائح، فالسيدات يختلفن في تقديرهن للروائح عن الرجال، كما أن للعمر دخل كبير في تفضيل أنواع العطور، فما يفضله كبار السن ليس كما الذي يفضله الشباب.1

وبطبيعة الحال فإن هناك اختلافات هامشية بين الثقافات، فمن المعروف مثلا أن الفرنسيين يحبون الثوم أكثر من الهولنديين له، وبالمثل يجد اليابانيون رائحة الصابون والعطر أذكي وأطيب مما يجدها الألمان، ويربطون الروائح بالعواطف أقل مما يفعل الألمان وبالمنظافة الشخصية والصحة أكثر مما يفعله الألمان. وفي ذات الوقت فإن اليابانيين يصرون أحكاما صريحة حول الروائح المتصلة بعملهم ويستجيبون بقوة أقل للروائح التي يتعرضون لها خلال أوقات الفراغ.

وفي واقع الأمر نجد أن حاسة الشم قد تتماثل بين ثقافة وأخرى، فالبشر أجمعين يستحسنون الروائح ذاتها خاصة ما يتعلق بروائح النباتات والتوابل والفواكه والمياه العذبة، وسائر البشر ينفرون من روائح الأشياء الفاسدة والغائط والبراز.2

وإن الأهمية النفسية والبيولوجية للروائح واضحة تماما من خلال سعي الإنسان لخلق نمط حياة مناسبة يتضح لنا بصورة جلية تفضيل البشر للنباتات والأطعمة بعينها وإعراضهم عن كل ما هو فاسد ومتعفن. وبدافع من تفادي الضرر والعدوى يصير من الحصافة أن يتجنب الناس روائح البراز على سبيل المثال.3

### • سادسا/نماذج من الروايات العربية حول موضوع الرائحة:

يقول الدكتور رضا الأبيض في كتابه " كتابه الرائحة "في عصر التورط الشمي، عصر الاعتماد أكثر على حاسة الشم في التواصل اليومي والتجارة والتعليم والزراعة والطب والمجال العسكري، وفي عصر تطوير التجارب والأدوات، وانتشار "الشم الافتراضي" لا نجد

1 ينظر، نفسه، ص:31،30.

2بيت فرون، الرائحة (أبجدية الإغواء الغامضة)، تر صديق جوهر، هيئة أبو ضبي للثقافة،2010، ص:154،155.

3 نفسه، ص:154.

في المكتبة العربية ما يسد الحاجة ويشبع الرغبة في معرفة دقائق هذه الحاسة ومعرفة تاريخ روائحنا وأدبنا الشمي، شعرا وسردا، إلا القليل من المقالات أو الفقرات.<sup>1</sup> وعلى الرغم من ذلك فقد حظيت المكتبة العربية بجملة من الروايات التي تناولت موضوع الرائحة نذكر منها:

### 1/ رواية روائح ماري كلير: "الحبيب السالمي"

تدور أحداث الرواية حول قصة الحبيب السالمي المهاجر وماري كلير الفرنسية وعلاقتها العاطفية في كل مراحلها، التي كانت صدفة من أول لقاء إلى لحظة الفراق، وكشفت عن مظاهر الاختلاف الثقافي وعم آثار هذا الاختلاف، فقد لعبت الرائحة دورا مهما في هذه الرواية في انجذاب محفوظ إلى ماري، وكشفت عن طبائعه الجامحة إلى الإشباع الجسدي الذي حرم منه شابا مراهقا لأسباب اجتماعية وثقافية ودينية.<sup>2</sup>

يقول: "عندما أدم أنفي في أحدهما وأشم الرائحة التي تنبعث منه يساورني إحساس لذيد يذكرني بما كنت أشعر به وأنا طفل حين أضع صدري بين نهدي إحدى أخواتي الغاليات".<sup>3</sup>

### 2/ رواية روائح المدينة: "حسين الواد"

يوصف لنا حسين الواد في روايته "روائح المدينة"<sup>2</sup>، روائح مدينته من خلال التحولات التي دخلت على المدينة وأفقدتها روحها الحقيقية، وروائحها القديمة جاعلة منها مدينة مفرغة بلا أرواح، وبلا روح. فروايتها روائح المدينة في قسمها الثاني عبارة عن معالجة فنية لاستشراء ظاهرة الفساد في ظل دولة "العهد الجديد" وآليات تكون الرأي العام، كرسست الفساد والتخلف وفق ما أدخلته على المدينة من تحولات بالحياة اليومية الكثير من الخراب.

يقول في مطلعها: "أنا لا أنشط إلا نشاطا فاترا جدا للحديث عن رائحة أخرى أصبحت شديدة التضوع بمدينتنا فالحديث عن الفساد، كالفساد نفسه، خبيث الإيذاء معدي النتن".<sup>4</sup>

1د. رضا الأبيض، كتابة الرائحة (في نماذج من الرواية العربية)، زينب للنشر والتوزيع، تونس، 2020، ط1، ص:10.

2ينظر، نفسه، ص:147.

3الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، دار الآداب، بيروت، 2008، ط1، ص:7.

4 حسين الواد، روائح المدينة<sup>2</sup>، دار الجنوب، تونس، 2015، ط1، ص:15.

### 3/ رواية تلك الرائحة: "صنع الله إبراهيم"

الرائحة عند صنع الله إبراهيم ارتبطت بالسجن والاعتقال وغرف الإيقاف، ما وصف الروائي دال على النتانة والفساد: الدم الذي يلوث الأجساد والجدران بسبب عض البق والجوع، والعنف والانحراف الجنسي. فالفضاء السجني كان فضاء الروائح الكريهة والعفونة، هذه الروائح ستعلق بالبطل لتبقى تلاحقه حتى خارج السجن. 1.

يقول: "وفتحوا لنا أخيرا لنغتسل". 2.

ويقول أيضا: "ثم قمت أخيرا فاغتسلت، وجمعت ملابس القذرة، ووضعتها في إناء من الماء بعد أن أضفت إليه مسحوق الصابون". 3.

### 4/ رواية رائحة القرفة: "سمر يزيك"

تحكي رواية "رائحة القرفة" عن علاقة بين سيدة دمشقية ثرية، وخادمتها الصغيرة القادمة من العالم السفلي، حنان التي كانت تجلب خادمتها للسريير ليلا للاستمتاع بالجسد ولذاته، فخيبت الضوء المائل جعل من الخادمة الفقيرة تعود إلى عالمها السفلي، فهفوة عليا في عدم إحكام غلق باب غرفة نوم زوج السيدة عندما تسللت إليها، جعلها تكتشف خيانة خادمتها مع زوجها فطردها، ولكن رائحتها ظلت عالقة في الشراشف. 4.

يقول: "عندما اختفى خيال عليا، أغلقت الستائر، واندست في فراشها وهي تتشمم شراشف الليلة الماضية، رائحة القرفة". 5.

---

1كمال الرياحي، معاني ودلالات رمزية الرائحة في الرواية العربية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 08 فيفري 2021.

2صنع الله إبراهيم، تلك الرائحة، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ط3، ص:31.

3 نفسه، ص:39.

4ينظر: القدس العربي، قراءة في رواية "رائحة القرفة" للروائية السورية سمر يزيك: إنه خط الضوء

المائل..9ديسمبر2013. <https://www.alquds.co.uk>

5سمر يزيك، رائحة القرفة، دار الآداب، بيروت، 2015، ط3، ص:12.

# الفصل الثاني

## • أولاً: تمهيد:

### أ. التعريف بالرواية:

لقد شكلت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" منعطفا هاما في حياة الطيب صالح ووضعت صاحبها في مصاف الكتاب العالميين، بعد أن تمت ترجمتها لأكثر من لغة، كما تم اختيارها كواحدة من أفضل مائة رواية في القرن 20. فقد تناولت لقاء الثقافات وتفاعلها وصورة الآخر الغربي بعيون الشرقي، فاتخذت من التصارع الحضاري مع الغرب محورا رئيسيا في عرض الأحداث.

وهذا الموضوع كان مصدر إلهام لبعض الكتابات النثرية في فترة النهضة، وقد تناولها عدد من رواد الرواية أمثال توفيق الحكيم في مصر، وشكيب الجابري في سورية، وذي النون في العراق، والطيب صالح في السودان... الخ، وقد قدم هذا الأخير أعمق تحليل لضروب التوتر الكامنة في مجريات الاتصال والتبادل بين الثقافتين في فترة ما بعد الاستعمار... في رواية موسم الهجرة إلى الشمال (1966) (ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، ونشرت عام 1969 تحت عنوان: <sup>1</sup>(Season of migration to the north)

وتحدث عن هذه الرواية الكاتبة "شجاع مسلم العاني" في كتابه "الرواية العربية والحضارة الأوروبية" إذ يقول: «تمتاز رواية موسم الهجرة إلى الشمال عن غيرها من الروايات التي ناقشت مشكلة اللقاء بين الشرق والحضارة الأوروبية بأنها تصور الآثار المادية والروحية الناتجة عن هذا اللقاء لدى جيلين مختلفين، لجيل الأول الذي فتح عينيه على هذه الحضارة، تدخل مع رشاشات كتشز الذي دارت بينه وبين المهديين في الثاني من أيلول عام 1898 معركة شاملة عند عاصمة الدولة المهديّة أم درمان، سقط فيها من المهديين

---

<sup>1</sup>ينظر، عبد العزيز السبيل... (وآخرون)، تاريخ كيمبردج للأدب العربي (الأدب العربي الحديث)، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، 2002، ط1، ص: 297، 298.

المسلحين بالسهم والخنجر والبنادق ما يزيد على عشرين ألفا ودحروا فيها اندحارا ما أبدوه من شجاعة وبسالة أمام قوات كتشز الغازية»<sup>1</sup>.

فالرواية مثلت جيلين الجيل الأول فتح عينيه في الحضارة الأوروبية واصطدم بها ولم يتقبلها، وقد مثل هذا الجيل مصطفى سعيد، أما الجيل الثاني تقبل الحضارة الأوروبية تدريجيا وهذا الجيل مثله الراوي. هذا ما ذكره شجاع مسلم العاني في كتابه «أما الجيل الثاني، الذي استطاع أن يتقبل الحضارة الأوروبية تدريجيا... وأن يوائم بين منجزات هذه الحضارة وبين الخصائص الذاتية والتاريخية للمجتمع العربي في السودان فيمثل شخصية الراوي الذي يقول بهذا المعنى

( أنني ابتدئ من حيث انتهى مصطفى سعيد )<sup>2</sup>.

وقد أقر العديد من النقاد والروائيين والباحثين بأن الطيب صالح أميرا من أمراء الرواية العربية المعاصرة وهذا ما قاله **جهاد فاضل** في مجلة العربي: «إذا كان الروائيون العرب قد بايعوا الطيب صالح في مؤتمراتهم الأخيرة بالقاهرة أميرا من أمراء الرواية العربية المعاصرة، فقد سبقتهم إلى مثل هذه المبايعة نقاد وباحثون ومثقفون كثيرون، أشادوا أيما إشادة بالطيب صالح إنسانا روائيا متميزا ... مع الإشارة إلى أن سيرة الطيب صالح لا تقل إبداعا لا عن موسم الهجرة إلى الشمال ولا عن أي موسم هجرة آخر إلى أي جهة أخرى من جهات الأرض»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1979، ص: 72.

<sup>2</sup>ينظر: الرواية العربية والحضارة الأوروبية، ص: 72.

<sup>3</sup>جهاد فاضل، ولي صالح .. دون عمامة، مجلة العربي، العدد 1، يوليو 2005، 2021.05.09، 9:55 .

<http://www.3rbi.info>

## ب. ملخص الرواية:

تبدأ الرواية مع أول شخصية رئيسة هو الراوي نفسه وعودته إلى قريته السودانية الريفية البسيطة اسمها ود حامد، تقع بالقرب من نهر النيل في السودان، بعد ما قضى سبع سنوات في أوروبا للدراسة يصدم عند رجوعه إلى قريته بسبب الفترة التي قضاها وتعايش فيها مع الشعب البريطاني وأجواءه وعاداته ولكنه خلال ساعات قليلة من رجوعه للحياة في بيئته الأصلية عاد يشعر بالدفء والحنين يقول: «المهم أنني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة عند منحنى النيل سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلم بهم»<sup>1</sup>، بعد رجوعه جلس يشرب الشاي مع جده ووالده ولاحظ في وسط الجموع المستقبلية له رجلا كان وجهه غير مألوف بالنسبة له، وسيم متوسط العمر وملامحه سودانية لكن هيئته عامة كانت تختلف عن هيئة أهل القرية، كان يقف بعيدا في صمت وسط الجموع، فسأل والده عن هوية الشخص، قال له والده بأنه شخص غريب ليس من القرية اسمه مصطفى سعيد، جاء للقرية واستقر فيها منذ 5 سنوات وتزوج حسنة بنت محمود، واشترى مزرعة لكنه لا يختلط بالناس إلا في صلاة الجمعة، ومن هنا يتحول تركيز الراوي إلى شخصية مصطفى سعيد فقرّر الراوي أن يتعرف إلى مصطفى سعيد ويعرف ماهية حكايته، فقد كان الراوي يدعوه إلى بيته من أجل معرفة حقيقته، لكن مصطفى سعيد كان يلجأ إلى الكتمان والانطواء، فأمهله الراوي يومين أو ثلاثة حتى يخبره بالبوح عن أسراره، فذهب مصطفى إلى بيت الراوي لكنه لم يجده، وحين علم الراوي ذهب إليه فيحكي له مصطفى سعيد أنه من مواليد 1898، وأنه كان يتيم الأب، والده توفي قبل ولادته بشهور قليلة، وأن علاقته بوالدته أيضا كانت باردة خالية من التواصل وهذا الشيء أثر على نفسيته لفترة وأصابه بالبرود وبشعور الانتماء لأي شيء ولأي مكان، إلى أن جاء اليوم الذي اكتشف فيه سره المدفون داخله، وهو أن عقله كان عبقرى فذ، فأعطوه منحة دراسية إلى مدرسة ثانوية في القاهرة، وعندما وصل وجد مستر روبنسن وزوجته في انتظاره ساعدها ونصحاها أن يكمل دراسته في لندن نظرا لذكائه الفذ، كان كل همه الوصول إلى لندن، فاتخذ من هذا البلد الأوروبي متاعا للفساد وقضاء عن تلك القيم

<sup>1</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة بيروت، 1981، ط13، ص:6.

الدينية التي علمها له دينه بعد معاشرته لكثير من النساء الأجنيات، ك: آن همد وشيلا  
غرينود وإليزابيث سيمور وجين موريس التي قتلها مصطفى بعد عودته إلى السودان، وتزوج  
حسنة بنت محمود التي أنجب معها ولدان، كان مصطفى بعد عودته إلى السودان رجلا  
محافظا يتجنب مخالطة الناس.

وبعد مدة قصيرة خلال فيضان نهر النيل اختفى مصطفى سعيد تاركا زوجته وولدين  
صغيرين، وترك رسالة يوصي فيها الراوي بأن يكون ولي أمر زوجته وولديه وأن يرعاها  
ويمنعهما من السفر إن هما فكرا بذلك حين يكبران.

يرحل الراوي إلى الخرطوم لعمله وللعيش مع زوجته وأولاده، وكان يعود إلى القرية بين  
الفينة والأخرى لزيارة أهله والسؤال عن شؤون زوجة مصطفى سعيد وولديه. وفي غياب  
الراوي تجبر حسنة بنت محمود بالزواج من ود الريس ولكنها ترفضه كزوج وتمنعه من  
الاقتراب منها ولمسها، لكن ود الريس وبعد أسبوعين من الصبر يهاجمها بعنف ويغتصبها،  
فتدافع حسنة عن نفسها وتقتل زوجها العجوز ثم تقتل نفسها، يعود الراوي ليحمل نفسه جزء  
من المسؤولية بعد موت حسنة لعدم اهتمامه بها وهي إحدى وصاياها، يدخل الراوي إلى غرفة  
مصطفى سعيد التي كانت بمثابة غرفة سرية وينظر إلى المرأة فيرى وجه مصطفى سعيد في  
شخصه، يتساءل عن مصيه أهو مثل مصير مصطفى سعيد؟ فالرواية تنتهي بإلقاء الراوي  
بنفسه في نهر النيل، لكنه يتخذ قرار آخر عنوانه الإرادة والحياة إذ يقول: « فكرت أنني إذا  
مت في تلك اللحظة فإنني أكون قد مت كما ولدت، دون إرادتي طول حياتي لم أختار ولم  
أقرر، فإنني أقرر الآن أنني أختار الحياة سأحيا لأن ثمة أناس قليلين أحب أن أبقى معهم  
أطول وقت ...»<sup>1</sup>، إلى أن يطلب المساعدة بقوله: « النجدة النجدة »<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 170.

<sup>2</sup> نفسه، ص: 171.

## • ثانيا: دلالات وآليات خطاب الرائحة في رواية موسم الهجرة الى الشمال:

مثلت رواية موسم الهجرة إلى الشمال وقت ظهورها، حدثا استثنائيا في تاريخ الرواية العربية وانطلاق إلى آفاق جديدة في الثقافة العربية، فهي لقاء عالمين وثقافتين، ولذلك نجد الخطاب الروائي عند الطيب صالح في هذه الرواية يستحضر الحضارة الشرقية والغربية ويقيم تقابلا بينهما بتوظيف آليات بلاغة الخطاب واستحضار الروائح، ويمكن ان نقف على بعض من هذه الروائح من خلال محطات أساسية تتجلى فيها:

### أ: دلالة الروائح التي لها علاقة بالذاكرة:(الجانب النفسي)

حاسة الشم لها دور كبير في عملية التذكر، فتعرض شخص ما لرائحة معينة غالبا ما يحفز في عملية التذكر، فيستدعي ما اقترن بها من أحداث ومشاعر سعيدة أو حزينة حدثت في زمن ولى، قد يكون بعيدا جدا أو هي تدفعه إلى رد فعل قد لا يكون متوقعا، غضبا أو ابتهاجا أو رضى.

فهكذا تسهم الرائحة في إعادة بناء الموقف والشعور في زمن الحاضر في علاقة بما حدث في الماضي، إضافة إلى كونها تسهم في بناء مواقف وردود أفعال جديدة في المستقبل.

فالرائحة مثير غير لفظي للذاكرة يحفزها على التذكر ويعكس مدى قدرتها على التخزين والاسترجاع، وهو أن يسهم في الحفظ والاستدعاء إلا أن عوامل كثيرة قد تؤثر في قدرته تلك، بسبب تعقد نظام الذاكرة، من هذه العوامل اللغة، فنحن لا نتذكر الرائحة متى شمناها فحسب، بل إن عبارة أو جملة نسمعها أو نقرأها تسمى الرائحة أو تصفها كقيلة أيضا، بأن تخلق فينا ردة الفعل نفسه عندما نشم تلك الرائحة على الحقيقة.

وعلى هذا النحو تصبح للروائح قيمة مميزة ودائمة، ومأتى ديمومتها وارتباطاتها بالذاكرة مع أحداث ومواقف، الأمر الذي يجعل الذاكرة تثبتها فتتراءى في اليقظة و الأحلام، فتكيف السلوك وتوجهه بالاستنباع ، تكون لها قيمة في حياة الفرد وفي ثقافة الجماعة التي كانت وماتزال "ثقافة ذاكرة"، وسيوضح لنا هذا من خلال الرواية حيث أن الرائحة كثيفة الحضور

شديدة الصلة بذاكرة الشخصيات خاصة في مقطع الذكرى حيث يتداعى الكلام حنينا وشوقا  
أو ألما وعذابا.<sup>1</sup>

فذهب إلى مقطع سردي حيث عادت الذكريات بشخصية الرواية مصطفى سعيد إلى حنين  
وأحضان بيت جده حيث يقول:

" وأشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي، خليط من روائح متناثرة، رائحة البصل  
والشطة والتمر والقمح والبقول واللوبيا والحلبة، أضف إليها رائحة البخور الذي يعبق دائما  
في مجمر الفخار الكبير دائما. رائحة تذكرني بتقشف جدي في العيش، وترفه في لوازم  
صلاته، الفروة التي يصلي عليها، وحين يشتد البرد يستعملها غطاء، عبارة عن جلود  
ثلاثة نمور مخرطة في جلد واسع، وإبريق الصلاة من النحاس عليه تصاوير ونقوش، وله  
طشت من نحاس أيضا وهو يفخر بمسبخته لأنها من خشب الصندل ويداعب حباتها  
ويمسح بها وجهه ويستنشق رائحتها."<sup>2</sup>

فهذه الرائحة جعلته يعود إلى طفولته وأيام جده التي لم يتبقى منها سوى الذكريات، فالراوي  
وهو يستنشق هذه الروائح فهو نوع من أنواع البحث عن هويته وعن تراثه وعن أصالته التي  
بدوره قد أحس أنه فقدتها منذ أن امتزجت روحه بالثقافة الغربية، فهو إبان حياته الأوروبية  
أحس أنه فقد هذا الشعور بالاستقرار والثبات وعند عودته إلى دار جده أحس بأن هذا  
الشعور عاد له من جديد.

فبيت الجد يمثل الحنين العارم إلى الموروث والتمسك بالقديم بمواجهة الجديد التي تمثله  
الحضارة الغربية، فبيت الجد هو أيضا شعور بالألفة والانتماء فهو مصنوع من طين الوطن.  
فهذا المقطع بين "قيمة الرائحة وقدرتها على أن تحفز الذاكرة وتجعلها متيقظة قادرة على  
استدعاء ذكريات غائرة في مناطق بعيدة وعلى تذكر مقترن بها من أحاسيس واضحة  
وغامضة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رضا الأبيض، كتابة الرائحة، ص: 33.

<sup>2</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 76.

<sup>3</sup> رضا الأبيض، المرجع السابق، ص: 34.

وإذا تأملنا في خطاب هذه الرائحة نجد أن الكاتب وظف آلية الوصف، حيث وصف بيت جده بأن له رائحة مميزة، رائحة متمثلة في خليط متنوع من روائح الأكل والبخور وروائح لوازم صلاته ومسبحته، فهذا يبين لنا أن هذه الدار دار عتيقة دار مازالت تحمل بين حيطانها تراث السودان ونمط عيشهم، دار مازالت جذورها مترسخة بالإيمان والطهر، دار يشعر فيها بالألفة والاطمئنان والثقة، بعدما اقتضت دهرا مليئا بالأعاصير، دار تبدو من ظاهرها هشّة ذات كيان عتيق إلا أنها انتصرت على كثير من أعاصير الحياة، فهي وعاء للتاريخ يجمع فيه الموروث، فهي امتداد لصاحبها فكل هذه الأشياء التي وصفها في بيت الجد هي صورة من صور عناصر الوطن والانتماء .

ونجد في مقطع آخر قوله:

" وحين أعانقه أستنشق رائحته الفريدة التي هي خليط من رائحة الضريح الكبير في

المقبرة ورائحة الطفل الرضيع ".<sup>1</sup>

فهذه التركيبية العجيبة تمنح الجد والتراث قدرة على البقاء، فالجد يمثل الكيان العتيق ووعاء التاريخ الراسخ، فهو يمثل الماضي السحيق القادم من المقبرة لكنه يحمل رائحة الطفل الرضيع لأنه لا يزال قادر على الإبداع في المستقبل.<sup>2</sup>

وفي هذا الخطاب استعمل الكاتب آلية التشبيه، حيث شبه الراوي الجد بالكيان العتيق فهو حين يعانقه يحس بالغنى، كأنه نعمة من دقات القلب نفسه، إنه ليس شجرة سنديان شامخة وارفة الفروع في أرض منت عليها الطبيعة بالماء والخصب، ولكنه كشجيرات السيل في صحاري السودان، سميكة اللحي حادة الأشواك، تقهر الموت لأنها لا تسرف في الحياة. فالجد هنا يمثل الصمود والقوة والتمسك بالقديم المحافظ عليه.<sup>3</sup>

كما نجد في مقطع آخر يقول:

<sup>1</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص:77.

<sup>2</sup> أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال)، مدارات للنشر والتوزيع، السودان، 2011، ط1، ص:76.

<sup>3</sup> ينظر، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 77.

"استقبلتني رطوبة من الداخل ورائحة مثل ذكرى قديمة. إنني أعرف هذه الرائحة رائحة

### الصندل والند".<sup>1</sup>

فهذه الرائحة توحى لنا بإحساسه بالغربة والحنين إلى وطنه، وإحساسه بأنه دخيل على مجتمع الحضارة الغربية فهو لن ينتم لهم ولم ينتموا، فرائحة الصندل المحروق والند تذكره بنفسه وأصله وتذكره لماذا هو في بلاد غريبة ولماذا ذهب إلى هناك؟، فالحقد التاريخي الكامن في لا شعوره هو ما يفسر وجوده هناك وما يفسر نقله رائحة الصندل المحروق والند إلى غرفته فهذه الغرفة ليست بالفعل غرفة أوروبية خالصة وإنما هي أوروبية في مظهرها أو قشورتها الخارجية فقط أما داخلها هو شرقي محض.

وفي قول آخر:

وأحسست بعطرها ليلة أمس، وتذكرت الأفكار التي نشبت في رأسي بشأنها في الظلام".<sup>2</sup>

فرائحة عطر حسنة توحى لنا أن بعض المشاعر والأحاسيس قد تغلغلت في قلب الراوي تجاهها، فهي وصية مصطفى سعيد إلى تركها له وهي بمثابة الوطن والأرض التي يجب أن يحافظ عليها.

فزوجها مصطفى كان يفكر في إقامة مشروع نهضوي يقوم على الإفادة من حضارة الغرب دون استغراق فيها وظهرت بوادر هذا المشروع النهضوي في القرية كما ظهرت على ظهرت على حسنة بنت محمود، فهذه النقلة الحضارية التي اكتشفت حسنة بنت محمود هي التي جعلتها تكره العودة إلى ما كانت عليه من تخلف حضاري، وإذا قدر بها أن تتزوج فلن يكون إلا الراوي، فهو امتداد لمصطفى سعيد الذي أوكل إليه إتمام مشروعه الحضاري عندما جعل الأرملة حسنة والطفلين في كفالته وعهده.

<sup>1</sup> نفسه، ص: 136.

<sup>2</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 107.

فعدم نجدة حسنة من زواجها المتخلف من قبل الراوي وعدم اعترافه بحبه لها والدفاع عليها ما هو إلا دلالة على نقص جرأة الراوي والإقدام على التجديد على عكس مصطفى سعيد بل ارتباطه أكثر بالموروث، وهذا لا يعني تخليه عن الوطن وإنما ندمه على عدم الدفاع عنها.

وتستحضر الراوي ذكرى أخرى حيث يقول:

".... قد عشت أيضا معهم، ولكنني عشت معهم على السطح، لا أحيهم ولا أكرهم. كنت أطوى ضلوعي على هذه القرية الصغيرة، أراها بعين خيالي أينما انتهت. أحيانا في أشهر الصيف في لندن، اثر هظة مطر، كنت أشم رائحتها في لحظات خاطفة قبيل مغيب الشمس، كنت أرى أخريات الليل كانت الأصوات الأجنبية تصل إلى أذني كأنها أصوات أهلي هنا. أنا، لابد، من هذه الطيور التي لا تعيش إلا في بقعة واحدة من العالم....، الوجوه هناك، كنت أتخيلها، قمحية أو سوداء، فتبدو وجها لقوم أعرفهم، هناك مثل هنا ليس أحسن ولا أسوء"<sup>1</sup>

فالراوي كان لديه من الوسائل الدفاعية التي يقاوم بها اغترابه وبرودة التعامل ما جعله يستطيع المقاومة دون أن يشعر بالحقد والعدوانية اللذين شعر بهما مصطفى سعيد، وقد كان انتمائه القوي إلى قريته أول وأكبر سبل المقاومة، حيث كان يحاول التعايش مع الغرب الأوروبي أو يقنع نفسه بالقدرة على التعايش معهم، بتخيل أوجههم قمحية أو سوداء واستحضار صورة قومه، واستحضار رائحة بلاده وصورتها وهو مالم يكن متاحا لمصطفى سعيد صاحب الهوية المهجنة، وربما كان موقف مصطفى سعيد في المقامة شبيها بهذا الموقف، لكنه حين كان يستحضر وجه أمه لم يكن يرى سوى قناعا كفيفا لا يمهده بشيء، وحين يستحضر القاهرة لا يجد فيها إلا رائحة السيدة مسز روبنسن وهي رائحة أوروبية في المقام الأول، وإن شابتها بعض جوانب الشرقية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 53.

<sup>2</sup> أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع، ص: 114.

## ب: دلالة الروائح التي لها علاقة بالجانب الاجتماعي:

الإنسان منذ القديم عرف أنواعا من الروائح واعتنى بجسده وسهر على صحته وأصلح من شأنه بالكساء والتزيين والتعطر، وأنه أقام حول جسده صنائع ومهن كثيرة، بل إن كل المهن دون استثناء تحرص على تحسين وضع الجسد، فالجسد كان محور الثقافة ومحرك التاريخ الاجتماعي.<sup>1</sup>

فالجسد هو مادة الهوية الفردية والجماعية ومادة الفضاء الذي يمنح نفسه للنظر والتدبر، وحواسه لغة دالة على الانتماء والجنس واللون والوضعية الاجتماعية.<sup>2</sup>

فحاسة الشم التي تقتضي قرب المسافة وانتقاءها، مثل اللمس، تقوم من هذا المنظور بوظيفة اجتماعية هي وظيفة الاحتواء وترميم الذات في حالة الوحدة والشعور بالعذاب مثل الكلام الجميل الذي تفوح منه روائح المحبة والأنس.<sup>3</sup>

ففي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" صور لنا الكاتب بين أسطره رائحة البخور ورائحة الصندل المحروق والند، حيث يقول:

"واستيقظت وفي أنفي رائحة البخور".<sup>4</sup>

"تعبق في الغرفة رائحة الصندل المحروق والند، وفي الحمام عطور شرقية نفاذة، وعقاقير كيماوية، ودهون، ومساحيق، وحبوب".<sup>5</sup>

"دوختها رائحة الصندل المحروق والند".<sup>6</sup>

"لفحتها رائحة الصندل المحروق والند، فملأت رثتها بعبير لم تكن تعلم بأنه عبير قاتل".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> رضا الأبيض، كتابة الرائحة، ص: 59.

<sup>2</sup> نفسه، ص: 66.

<sup>3</sup> نفسه، ص 66.

<sup>4</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 32.

<sup>5</sup> نفسه، ص: 35.

<sup>6</sup> نفسه، ص: 140.

<sup>7</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 46.

"أوقدت المصباح فتباعدت الظلال وتباعدت الحيطان وارتفع السقف. أوقدت المصباح وأغلقت النوافذ. يجب أن تظل الرائحة حبيسة هنا. رائحة الطوب والخشب والند الحريق والصندل. والكتب. يا إلهي. الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف، رفوف، رفوف، كتب كتب كتب. أشعلت سيجارة وملأت رئتي بالرائحة الغريبة. يا له من مغفل. هل هذا فعل إنسان أراد أن يبدأ صفحة جديدة؟"<sup>1</sup>

"دوختها رائحة الصندل المحروق والند."<sup>2</sup>

فوجد شيء واحد يتكرر في هذه المقاطع من الرواية هو رائحة الصندل المحروق والند، أي جانب الشم يبدوا سيد المكان، فالذي يميز غرفة مصطفى سعيد عن غيرها في لندن هو تلك الرائحة فربما كانت الأشياء التي وضعها مصطفى في غرفته هي من ذات المكان لكن أحسن ترتيبها لتبدو إلى الناظر شيئاً آخر، لتعكس المعنى الذي أراد مصطفى سعيد أن يستقر في ذهن القريسة أو الضحية حتى تلك الأشياء المجلوبة من خارج المكان والفضاء الحضاري أعيد دمجها وبقي شيئاً واحداً يخرج الضحية عن المكان ليدخلها في زمان ومكان آخر هو رائحة الصندل المحروق والند.<sup>3</sup>

فمصطفى سعيد ركز على هذه الرائحة وكيف أنها الشيء المشترك في المكان، وتكرارها أمر مهم جداً لتأكيد معنى المصيدة التي اعتمدها في جذب قرائسه، فهو يعول كثيراً على بيته وجو بيته، ويعزو إليه تأثيراً مدوخاً على كل النساء اللاتي دخلنه، بل أن واحدة منهن لم تدخل إليه وإلا خرجت بلوثة تؤدي بها إلى الجنون والانتحار، هذه لوثة من لوثاته هو، وليس للعنف الأوروبي يد في فيها. بل أنه يضع جو البخور والعطور في غرفة أو بيت مقابل عالم الحضارة الغربية بأكمله. وينتصر في هذه الغرفة على ذلك العالم.

<sup>1</sup> نفسه، ص: 137.

<sup>2</sup> نفسه، ص: 38.

<sup>3</sup> ينظر، إبراهيم محمد زين، صناعة المكان وسؤال الهوية في موسم الهجرة إلى الشمال، زين. عالم جميل، ص: 16،

فمن المعلوم أن بيت المرء معبرا عن شخصيته وذوقه وانتمائه وثقافته، وهو مسرح حياته الداخلية وانعكاس لصورته عن نفسه، فلا عجب إن كان بيت مصطفى سعيد - في نظره - شريكا له في جرائمه.<sup>1</sup>

ففي هذه الخطابات نجده يصف الأشياء الموجودة في غرفته في لندن من عطور وروائح، فمصطفى سعيد حين أراد الإيقاع بالفنيتات الأوروبية وممارسة الجنس معهم كان من بين أدواته المهمة إدخالهن إلى غرفة نومه التي صممها تصميما شرقيا، وكان يلفحهم برائحة البخور والصندل التي لم يستطيعوا مقاومة رائحتها، رائحة جديدة عليهم، رائحة جلبها خصيصا لجذبهم، فكل تلك الأشياء كانت تعكس ذوقه وانتمائه وثقافته، فهي مجلوبة بوزع الانتقام في المقام الأول.

وفي مقطع آخر يقول:

"ولفحتها رائحة الصندل المحروق والند فملأت رئتيها بعبير لم تكن تعلم بأنه عبير قاتل".<sup>2</sup>

وهو يجعل رائحة الصندل المحروق والند علما على شخصيته وجسده وحياته كلها، حيث يضعها في غرفته الخاصة التي تضم مكتبته وآثاره التي لم يسمح لأحد بدخولها.

فرائحة البخور والصندل والند المتكررة في كل هذه المقاطع لها دلالة واحدة أنها رمز للهوية في الجانب الفلكلوري للهوية، وتكرار هذه الدلالات هو تكريس الانتماء لهذه الهوية، وكما ذكر أنه جاء إلى أوروبا غازيا بما يحمل من فولكلور، وبما يحمل من رموز، وبما يحمل من دلالات تعبر عن انتمائه الإفريقي، وبالتالي حينما يذكر هذه الدوال ويلح في ذكرها فهو يكرس للانتماء لهذه الهوية التي يريد غرسها في قلب أوروبا وفي أخص خصوصياتها، وفي عمق أعماقها حاملا معه البخور والصندل، هذه الأمور التي ترمز لهويته الإفريقية.

<sup>1</sup> ينظر، مجموعة من الكتاب، الطيب صالح عبقرى الرواية العربية، دار العودة، بيروت، ط1: 1976، ط2: 1978، ط3: 1981، ص: 54.

<sup>2</sup> الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 46.

وفي مقطع آخر نجد رائحة جسد مسز روبنسن طاغية في الرواية وكان لها وقع كبير على حياة سعيد، فهذه الرائحة كانت لها دلالات خفية برز من خلالها التصادم الحضاري بين الشرق والغرب والعلاقة المتوترة بين الحضارتين، إلا أن السيدة روبنسن كانت بمثابة رمز التفاهم بين الشرق والغرب ورمز التسامح وتقبل الآخر، فهي بذلك كانت ترمز إلى الجانب الخير في علاقتنا مع الحضارة الغربية، ودليل ذلك تعاطفها مع مصطفى سعيد حين وصوله للقاهرة، وقد كانت بمثابة الأم بالنسبة له.

يقول: "وأحسست بذراعي المرأة تطوقاني، وبشفتيها على خدي. في تلك اللحظة، وأن واقف على رصيف المحطة وسط دوامة من الأصوات والأحاسيس، وزندا المرأة ملتفان حول عنقي، وفمها على خدي ورائحة جسمها، رائحة أوروبية غريبة تدغدغ أنفي، وصدورها يلامس صدري، وشعرت وأنا الصبي ابن اثني عشر عاما بشهوة جنسية مبهمة لم أعرفها من قبل في حياتي، وأحسست بأن القاهرة ذلك الجبل الكبير الذي حملني إليه بعيري، امرأة أوروبية، مثل مسز روبنسن تماما، تطوقني ذراعاها، يملأ عطرها ورائحة جسدها أنفي".<sup>1</sup>

فشعور الرغبة والشهوة الذي شعر به مصطفى سعيد عن لقائه بالسيدة روبنسن، دلالة على كون علاقة التبني التي قامت بينهما علاقة لا تنبت جذورا ولا تقيم انتماء قويا، الانتماء الذي يقع بين المحارم وذوي القربى، فالسيدة روبنسن رغم تعاطفها مع الحضارة العربية ليست عربية صميم، فهي أوروبية في النهاية ورائحتها التي أهاجت مشاعر مصطفى سعيد جنسيا هي عين الرائحة التي استثارته بمجرد وصوله إلى أوروبا.<sup>2</sup>

يقول: "رائحة المكان غريبة كرائحة جسد مسز روبنسن والأصوات لها وقع نظيف في أذني، مثل حفيف أجنحة الطير".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 29.

<sup>2</sup> ينظر، جدلية الرمز والواقع، ص: 60.

<sup>3</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 30.

فرائحة المكان الغربية التي شبهها برائحة جسد مسز روبنسن ماهي إلا دليل على شعور الغربية والألفة في آن واحد، فروبنسن التي عرفها مصطفى سعيد كانت بمثابة الأم الروحية له، فقد أحبته كجزء من حبا للشرق وفهما له، وأحبته لأنها أحست بامتيازه وذكاءه وصفاته الإنسانية الأخرى، ولم تفكر فيه أبدا على أنه لعبة افريقية مثيرة لذلك كان حبا ناجحا وظل مشتتلا حتى النهاية، وكانت تساعده كلما احتاج للمساعدة، ولذتها الكبرى هي في هذا الحب الصافي نفسه، واكتشافها لروح الشرقي الجميل وتراثه وتاريخه وشمسه وناسه، ولقد نظرت روبنسن إلى مصطفى سعيد بضوء رؤيتها للشرق كله، فرغم هذا الحب الكبير إلى أنها في الوقت نفسه تبقى أوروبية غريبة عنه، ولها رائحة الغرب الذي لطالما كان هدفه الوحيد الانتقام منه.

وإذا تأملنا في خطاب الرائحة نجد الكاتب قد وظف آلية الوصف، حيث وصف بأن الرائحة غريبة والغريبة هذه غامضة مفتوحة الدلالة يمكن أن يفهما كل متلقي بإحساسه الخاص، وكذلك استعمل آلية التشبيه حيث شبه الرائحة وغرابتها برائحة مسز روبنسن، وهنا المشبه الذي هو جسد مسز روبنسن يمكن أن يشد خيال المتلقي فيتصور طبيعة هذه الرائحة المجهولة.

وفي مقطع آخر يقول:

" انصرف الوالدان وظلت هي واقفة أمامي. قامة ممشوقة تقرب من الطول.... لا تضع الحناء في قدميها ولا في يديها ولكن عطرا خفيفا يفوح منها....، بدأت الحديث بطيئا متعسرا ومضى كذلك والشمس تنحدر نحو المغرب والهواء يبرد قليلا قليلا، وقليلًا قليلا أيضا أخذت عقدة لساني تنحل وعقدة لسانها. وقلت لها شيئا أضحكها وارتجف قلبي من عذوبة ضحكها. وانتشر دم المغرب فجأة في الأفق الغربي كدما ملايين ماتوا في حرب عارمة نشبت بين الأرض والسماء. وانتهت الحرب فجأة بالهزيمة، ونزل ظلام كامل

مستتب احتل الكون بأقطابه الأربعة وأضاع مني الحزن والحياء الذي في عينيها. لم يبق  
إلا الصوت الذي دفأته الألفة والعطر الخفيف كينبوع قد يجف في أي لحظة".<sup>1</sup>

فالراوي هنا وهو يصور لنا لحظة الغروب مجازيا وكأنها معركة بين النور والظلام يموت  
فيها ملايين الشهداء، لكنها تنتهي بالهزيمة وهبوط الظلام المستتب على الكون كاملا بأركانه  
الأربعة. وهذا الظلام الذي انتهت به لحظة الغروب يصح اعتباره ظلاما نفسيا جثم على  
نفس الراوي، غير أن هذا الظلام النفسي غير مبرر ولا معروف الأسباب، كل ما يمكن أن  
نشعر به هو حالة من الحزن والألم الذي يعاينه الراوي في هذه اللحظة، والتي يمكن أن  
نعتبرها تعبيراً عن الحب الذي يعاينه تجاه حسنة بنت محمود، ذلك الحب الذي لا يجد إلا  
قليلاً من الأمل في الصوت المنبعث من بين جوانب الظلام والعطر الخفيف المعرض  
للجفاف في أي لحظة من اللحظات.<sup>2</sup>

فرائحة هذا العطر المعرض للجفاف دلالة على شعور الراوي بقرب افتقاد حبيبته حسنة  
بنت محمود، لأن ود الرئيس طلب الزواج منها، ودلالة على إحساسه الغامض بالمصير الذي  
ينتظر حسنة. حيث يقول: "ثم هبة نسمة نشطة في اتجاهي حاملة شحنة من العطر، فوق  
ما كنت أطمع فيه. واستنشقت العطر وأحسست بيأسي يزداد حدة".<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 92،93.

<sup>2</sup> جدلية الرمز والواقع، المرجع السابق، ص: 139.

<sup>3</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 94.

## ج: دلالة الروائح التي لها علاقة بالطبيعة:

علاقة الإنسان بالطبيعة كعلاقة الأم بطفلها في العطاء اللامحدود الذي لا يتوقف على الرغم مما يتلقاه من نكران وجحود، فارتباط الإنسان بالطبيعة حقيقة وواقع لا يمكن تجاهله، فهو بطبعه يتأثر بما حوله من محيط بيئي ونفسي واجتماعي وهذا التأثير يعزز فيه روح الانتماء والوفاء لوطنه وحبه له ورغم البعد والغربة إلا أنه يبقى جزءاً من هذا الوطن.

وهذا ما تؤكدته رواية " موسم الهجرة إلى الشمال " بين سطورها عن ما عاناه الراوي ومصطفى سعيد من غربة وحنين للوطن والدفاع عنه، وتذكره له حتى بأبسط الروائح الموجودة في قريته.

يقول:

" كان الليل قد بقي أقله حين قمت من عند مصطفى سعيد، وخرجت وأنا أشعر بالتعب - ربما من طول الجلوس - ومع ذلك لم أكن أرغب في النوم، فمضيت أتسكع في شوارع البلد الضيقة المتعرجة، تلامس وجهي نسيمات الليل الباردة التي تهب من الشمال محملة بالندى، محملة برائحة زهور الطلح وروث البهائم، ورائحة الأرض التي رويت لتوها بالماء بعد ظمأ أيام، ورائحة قناديل الذرة في منتصف نضجها، وعبير أشجار الليمون، كان البلد كعادته صامتا في تلك الساعة من الليل".<sup>1</sup>

فكل هذه الروائح التي استنشقتها الراوي عند تسكعه في شوارع قريته ماهي إلا دليل على أنه وسط أهله وداره في أحضان قريته، هذه القرية التي يحس فيها بشعور الاستقرار والانتماء الذي لن يجده في مكان آخر.

فبروز الطبيعة بكل عناصرها المختلفة من أشجار وروائح لأنواع كثيرة من نباتات مختلفة كالطلح والليمون والقمح والزهور ... إلخ ماهي إلا بيان على أن هذا الوطن مليء بالخيرات التي لا تعد ولا تحصى، وأنه غالي وقيم ولكنه مسلوب من طرف المستعمر الذي ينهب

<sup>1</sup>موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 51، 50.

ثرواته ويستغلها، فالراوي يبين لنا بأنه رغم هذا الاحتلال سيبقى متمسك ببلده وسيبقى صامدا ومكافحا إلى أن يخرج منه.

ونجد في هذا الخطاب أن الكاتب يصف لنا شوارع قريته وأماكنها ويصف لنا روائعها، فعلاقة الراوي بهذا المكان المعاش فيه دليل على أنه عنصر له دلالات ظاهرية تؤثر في دلالة الرواية، فالصورة الوصفية في هذه الرواية ليست تشكيلا للأشكال والألوان فحسب. بل تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات من أشكال وألوان وأصوات وروائح، فهذا الوصف للروائح والأماكن وتعددتها في هذا المقطع ما هو إلا امتداد لهوية الإنسان وانتماءه.

ويقول في مقطع آخر:

"فها هي ذي بيوت القرية المتلاصقة من الطين والطوب الأخضر تشرئب بأعناقها أمامنا، فحميرنا تحت السير لأنها شمت بخياشيمها رائحة البرسيم والعلف والماء. هذه البيوت على حافة الصحراء، كأن قوما في عهد قديم أرادوا أن يستقروا ثم نفضوا أيديهم ورحلوا على عجل. هنا تبدأ أشياء. وتنتهي أشياء".<sup>1</sup>

فرائحة البرسيم والعلف والماء التي جذبت الحمير والبعير دليل على أن هذه القرية الصغيرة على ضفة النيل بقيت على حالها، لم يتغير أي شيء فيها رغم تغير الزمن والأحداث، فكانت كبيوت العهد القديم متلاصقة ببعضها، ومازالت الحيوانات تربي فيها، فهذه البلد تعيش في تدهور وعاشت على أنقاض ماضيها متأثرة به لم يساهم أبنائها في ترميمها وهذا ما يعكس عقليات أهلها المتمسكة بماضيها وأعرافها التقليدية، لأن كل ما هدمه الاستعمار لا يمكن أن يعوض إلا بعد سنوات طويلة.

وإذا تأملنا في خطاب الرائحة نجد الكاتب قد وظف آلية الوصف، فوصف الراوي لطبيعة القرية، وإحساسه المتجرجر يوحى لنا كأنه يحاول أن ينتشل نفسه من شيء ما، فبيوت القرية المتلاصقة تبدو قوية متماسكة والحمير تنشط، فهذه القرية توحى بالحياة، فهذا يبين لنا على أن الراوي يحس بالاستقرار والتكاتف في هذه القرية عكس ما كان يحس به في الغرب،

<sup>1</sup>موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 73.

لكن سرعان ما تضيق القرية في عينيه بهاجس الحياة الواسعة التي اطلع عليها في الغرب تبدو تلك البيوت في الصحراء معزولة عن أي شيء تحيل إلى عهد قديم، وعندما تجرى مقارنة في وعي الراوي بين حياة الغرب وحياة القرية لا تمثل له القرية سوى عهد قديم لم يبق له وجود، فهو يرى الناس في القرية قوما من عصور غابرة، فهنا يحس الراوي باليأس فالقرية تطمر الأشياء الجديدة ولا تنهض بها، وإذا أراد الراوي أن يستمر هنا فلا حظ له في تحريك ذاته التي حملت شيئا آخر، ومصطفى سعيد نفسه انتهى عند هذه القرية.

وفي مقطع آخر يقول:

"وأشم تلك الرائحة التي يمتاز بها بيت جدي، خليط من روائح متناثرة، رائحة البصل والشطة والتمر والقمح والفل واللوبيا والحلبة".<sup>1</sup>

فمجموعة هذه الروائح التي شمها الراوي في بيت جده، دلالة على إحساسه بالاطمئنان والألفة والثقة في هذا البيت، هذا البيت العتيق الذي كبر فيه وترعرع في أحضانه وأكل من خيراته التي اشم رائحتها في كل مكان فعادت به إلى الزمن الجميل حيث كانوا يأكلون ما تنتجه أرضهم من بصل وفول وقمح ... فهو يبين لنا مدى اشتياقه لهذا الخير من أرض بلاده الطاهرة.

ونجد في مقطع آخر قوله:

"ومع كل هبة ريح يفوح أريج الليمون والبرتقال و اليوسفندي".<sup>2</sup>

فرائحة البرتقال والليمون التي تعبق في كل مكان، يمكن أن تكون دلالة على الخصوبة والزرع والإثمار، فالشجرة تثبت في السودان وهي تحمل ثمرتين مختلفتين دون أن تفقد هويتها، فالأرض في السودان أرض خصبة وهي امتداد للتفاعل بين الحضارات.

<sup>1</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 76.

<sup>2</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 131.

وفي مقطع آخر يقول: "وانتهت الحرب فجأة بالنصر، شفق المغيب ليس دما ولكنه حناء في قدم المرأة، والنسيم الذي يلاحقنا من واد النيل يحمل عطرا لن ينضب في خيالي ما دمت حيا".<sup>1</sup>

فبانتهاء الحرب وتحقيق النصر وانتهاء اللون الأحمر الذي كانوا يرونه في كل مكان حتى لون الغروب انتهى الآن، وأصبح اللون الأحمر إلا في أقدام النساء احتفالا وعيدا بالحرية واسترجاع الأرض وبداية جديدة تتجدد فيها حياتهم وتزدهر بها طبيعتهم.

ورائحة نسيم النيل الذي شمه الراوي هو دليل على رائحة الحرية والنصر رائحة لن ينساها مادام حي، فالأرض غالية واسترجاعها من قبضة العدو أكبر وأقوى.

ففي هذا الخطاب صورة مجازية للغروب في سياق جد مختلف، حيث جمع الغروب مجموعة من المسافرين في الصحراء تحابوا و اتلفوا وتلاقوا على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وانصرفوا قبيل الفجر، فالحدث الذي تضمنه الغروب هو حدث تآلف أهل السودان وتحابهم، ولذلك تغيرت الصورة؛ فالغروب الذي كانت حمرة دماء ملايين الشهداء وانتهت بالهزيمة: تغدو حمرة الحناء في قدم المرأة منتهايا بالنصر وهو نصر جماعي.<sup>2</sup>

وفي مقطع آخر يقول:

"تقول كأنها تردد طقوسا في معبد: «أحب عرقك، أريد رائحتك كاملة. رائحة الأوراق المتعفنة في غابات إفريقيا رائحة المنجا والباباي والتوابل الاستوائية. رائحة الأمطار في صحاري بلاد العرب»".<sup>3</sup>

فمزيج الروائح الذي اختلط في هذه العبارة رائحة العرق وروائح الأوراق والأمطار، يوحى لنا ما يسمى "بتيار الوعي" الذي تختلط فيه الجمل والعبارات في ذهن البطل لتعبر عنة خبايا النفس المأزومة فهو هنا ينطق بجمل مبتورة غير محكمة الربط، بعضها يعبر عن ماضيه

<sup>1</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 114.

<sup>2</sup> أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع، ص: 156.

<sup>3</sup> موسم الهجرة إلى الشمال، ص: 143.

وانتمائه العربي، والآخر يعبر عن شغفه بتلك الفتاة الأوروبية، فهو يستدعي رائحة موجودة بالفعل في وطنه. كما أن رائحة العرق من المفروض أنها رائحة كريهة لكنه يقول إنها مألوفة له، تغزو أعماقه لأنها تستدعي حديث الذاكرة والوطن، فما دامت رائحة العرق كريهة فلا بأس بتشبيهها بالأوراق المتعفنة.

فهذا الخطاب شبه فيه الكاتب رائحة العرق برائحة الأوراق المتعفنة في غابات إفريقيا ورائحة المنجا والباباي والتوابل الاستوائية ورائحة الأمطار في سحاري بلاد العرب. فهذا الرابط التشبيهي بينهما يلعب دلالة "الكريه المألوف المحبوب المستأنس" المتغلغل في أعماق الوجدان.

الخاتمة

# خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها بلاغة خطاب الرائية ودلالاتها من خلال رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، توصلنا لمجموعة من النتائج نلخصها في الآتي:

- أن للرائية تأثيرا كبيرا على الإنسان وعواطفه، فالرائحة هي الطاقة الأقدر على بلوغ وإخراج مدفوناته إلى السطح، وتعتبر أيضا المحفز الأول للعواطف.

- استطاع الطيب صالح من خلال روايته موسم الهجرة إلى الشمال أن يبين لنا مدى الارتباط الوثيق بين الرائحة واستحضار الذكريات فمن خلال هذه الروائح التي شمها الراوي في بلده وفي غربته كانت هي السبيل في إعادته إلى ذكريات عديدة في طفولته وأيام صباه.

- أن حاسة الشم تختلف من شخص لآخر ومن بلد لآخر، وكذلك من ثقافة إلى ثقافة أخرى، فنجد أن هناك روائح يعجب بها البعض ويستحسنها، في حين نجد فئة أخرى تنبذ تلك الروائح، فاختلاف الثقافات أيضا يلعب دورا كبيرا في حاسة الشم والروائح لدى الأشخاص.

- أن الرائحة في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، تارة تكون مرآة تتعكس عليها صورة الشخصيات، وأخرى فحاً ومصيدة تنصب لإغواء والإيقاع بمن هم مهوسين بتلك الرائحة.

- أن الرائحة في الرواية كانت مرآة ساحرة، إذ كشفت عن تاريخ الشخصيات المنسي وعن رغباتهم المكبوتة، وحكت عن أخبار الأمكنة، وكشفت عن جمال الحياة وفسادها.

وختاماً ما نستطيع القول ان موضوع " الرائحة " هو موضوع شاسع سواء تعلق الأمر بالمدونة التي عنيها بها أو أي رواية عربية أخرى تضمنت الرائحة، ودراستنا لهذا الموضوع لا يعني إلمامنا بالموضوع كله، ويبقى باب الدراسة في هذا المجال مفتوحاً على مصراعيه أمام مزيد من المتطلعين لهذا الموضوع عليها تثري هذا المجال وتغنيه أكثر.

الملحق

## التعريف بالطيب صالح : ( 1929- 2009 )

روائي وقاص سوداني كبير، أطلق عليه النقاد لقب "عبقري الرواية العربية"، ولد في مركز مروى، المديرية الشمالية بالسودان. تلقى تعليمه في وادي سينا، وفي كلية العلوم بالخرطوم. مارس التدريس ثم عمل في الإذاعة البريطانية بلندن. نال شهادة الشؤون الدولية بإنجلترا. شغل منصب ممثل اليونسكو في دول الخليج، ومقره الدوحة، في الفترة ما بين 1984 إلى 1989. كما عمل مديرا عاما لوزارة الإعلام والثقافة في دولة قطر.

أما فيما يخص حياته الزوجية فقد: "تزوج من امرأة انجليزية قريبة من عالمنا العربي وقادرة على فهم مشاكله، وهي امرأة شديدة الحساسية والذكاء، وهي تمثل التطلع الذهني للطيب في المرأة عامة، وأنجب منها ثلاث بنات".<sup>1</sup>

وقد مكنته ثقافته العميقة، واطلاعه الواسع - باللغتين العربية والإنجليزية، على علوم اللغة والفلسفة والسياسة وعلم النفس وعلم الأجناس والأدب والشعر والمسرح - من أن يجيد السرد الروائي بأسلوب سهل متميز، واتخذ من القرية مسرحا لعدد من أعماله، باعتبارها تعبيراً عن عالم الفطرة والعلاقات الدافئة والوشائج الإنسانية الحميمة، التي تكشف عن أصول الحياة السودانية، وعن ثقافة الإنسان السوداني، وجذورها الضاربة بعمق في مجتمعه، والكشف عن فلسفة هذا المجتمع في الحياة، من خلال معتقدات الريف السوداني وعاداته وتقاليده وقيمه.

### جوائزه:

نال في مارس 2005 جائزة ملتقى الإبداع الروائي العربي الثالث الذي نظمه المجلس الأعلى بالقاهرة، لأنه - كما قال تقرير لجنة التحكيم - من الرواد الذين أثروا الذائقة الأدبية عند الملتقى العربي والأجنبي، وأنه من أوائل الروائيين العرب الذين تقاطعوا مع الحضارة الغربية.

وخصت الخرطوم جائزة باسمه سنة 2006 للإبداع الروائي، تعد الأولى من نوعها في السودان. ومنح الوسام الذهبي السوداني للثقافة والفنون.

<sup>1</sup> مجموعة كتاب، الطيب صالح عبقرى الرواية العربية، ص: 07.

صدرت عنه العديد من الكتب التي تتناول عالمه الروائي، منها "صانع الأسطورة الطيب صالح" لأحمد شمس الدين الحجاجي، و "رؤية الموت ودلالاتها في عالم الطيب صالح" لعبد الرحمن الخانجي".

### رواياته:

1 / عرس الزين سنة 1962.

2 / موسم الهجرة إلى الشمال سنة 1967.

3 / ضو البيت سنة 1971.

4 / مريود سنة 1977.

5 / مجموعة قصصية باسم "دومة ود حامد".

6 / وكتاب "منسي" سنة 2003 الذي يجمع فيه بين السيرة الذاتية والرواية، ومنسي رجل قبطي من صعيد مصر كان يدرس في جامعة لندن، حين كان الطيب صالح يعمل في الإذاعة البريطانية بها. اختزلت شخصيته كل الحياة والألقاب والمراسم والمناصب بكلمة «ظ»، مما يذكرنا بشخصية محبوب عبد الدايم في رواية نجيب محفوظ "القاهرة الجديدة".

تعد روايته "موسم الهجرة إلى الشمال" من الروايات التي تتناول - بفتية متفوقة - موقف إنسان العالم الثالث من الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، من خلال شخصية مصطفى سعيد الممزقة بين هويته العربية الإفريقية، وثقافته التي صاغها الغرب الاستعماري، وهو تمزق لا يتضح في الشخصية فحسب، بل فيما تتركه خلفها من دمار في أي وضع تحل به أو شخصية تتماس معها في علاقة حب أو صداقة.. والرواية تبرز حبكة محكمة، وأقدارا تلتقي وتصطدم، ولغة كثيفة، وعالما شعريا يتحرك بين الغموض والوضوح.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص: 413.

## وفاته:

توفي يوم الأربعاء 18 فبراير 2009 في لندن، شيع جثمانه يوم الجمعة 20 فبراير في السودان حيث حضر مراسم العزاء عدد كبير من الشخصيات البارزة والكتاب العرب والرئيس السابق عمر البشير والسيد الصادق مهدي المفكر السوداني ورئيس الوزراء السابق، والسيد محمد عثمان الميرغني، ولم يعلن التلفزيون السوداني ولا الإذاعات الحداد على الطيب صالح لكنها خصصت الكثير من النشرات الإخبارية والبرامج للحديث عنه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>الطيب صالح، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

قائمة المصادر

والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر:

1/ الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة - بيروت، ط3، 13، 1981.

## ثانياً: المعاجم:

1/ إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 4، 2004.

2/ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، 2، 1979م.

3/ ابن منظور، لسان العرب، المجلد8، دار صادر، بيروت، 2005.

4/ ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 3، 1999.

5/ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119.

6/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. حسين

نصار مطبعة حكومة الكويت، ج: 6، 6، 1969.

7/ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

8/ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار

الحديث، القاهرة، 2007.

## • المراجع:

### أ/ الكتب:

- 1/ أحمد علي الشحات، سحر العطور، لجنة البيان العربي، مصر، الطبعة النموذجية.
- 2/ أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال)، مدارات للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ط1، 2011.
- 3/ بيت فرون، الرائحة (أبجدية الإغواء الغامضة)، تر صديق جوهر، هيئة أبو ضبي للثقافة، 2010.
- 4/ الحبيب السالمي، روائح ماري كلي، بيروت، دار الآداب، ط1، 2008.
- 5/ حسين العمري، الخطاب في نهج البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.
- 6/ حسين الواد، روائح المدينة2، دار الجنوب، تونس، ط1، 2015.
- 7/ حمدي السكوت، قاموس الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.
- 8/ رضا الأبيض، كتابة الرائحة، زينب للنشر والتوزيع، نابل/تونس، ط1، 2020.
- 9/ سمر يزبك، رائحة القرفة، دار الآداب، بيروت، ط3، 2015.
- 10/ شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1979.
- 11/ صنع الله إبراهيم، تلك الرائحة، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2003.
- 12/ عبد العزيز السبيل، تاريخ كيمبردج للأدب العربي، النادي الأدبي الثقافي، جدة . المملكة العربية السعودية، ط1، 2002.
- 13/ على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف.
- 14/ قيس كاظم الجنابي، العطر عند العرب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

15/ مجموعة من الكتاب، الطيب صالح عبقرى الرواية العربية، دار العودة بيروت، ط1:  
1976، ط2: 1978، ط3: 1981.

### ب/ المقالات والمجلات:

1/ إسرائى الردايدة، العطور تسهم فى تغيير المزاج، مجلة الغد.

2/ مجلة القافلة / العطر.

3/ غسان مراد، تداخل البيولوجيا والثقافة فى حاسة الشم، مجلة القافلة، 2019.

4/ كمال الرياحى: معانى ودلالات رمزية الرائحة فى الرواية العربية، شبكة الجزيرة  
الإعلامية، 08 فيفري 2021.

5/ القدس العربى قراءة فى رواية "رائحة القرفة" للروائية السورية سمر يزبك: إنه خط الضوء  
المائل..9ديسمبر 2013.

6/ إبراهيم محمد زين، صناعة المكان وسؤال الهوية فى موسم الهجرة إلى الشمال، زين.عالم  
جميل.

7/ لنا عبد الرحمان، روائح الذاكرة، مكتبة الثقافات، 11 يونيو 2015.

8/ جهاد فاضل، ولي صالح..دون عمامة، مجلة العربى، العدد 1، يوليو 2005،  
2021.05.09، 9:55.

### ج/ المواقع الإلكترونية:

1/ الطيب صالح، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

# الفهرس

# الفهرس:

.....	شكر و عرفان
.....	الإهداء الأول
.....	الإهداء الثاني
أ.....	المقدمة
.....	المدخل
04.....	أولاً: مفهوم البلاغة
05.....	ثانياً: مفهوم الخطاب
06.....	ثالثاً: مفهوم الدلالة
.....	الفصل الأول
08.....	أولاً: مفهوم الرائحة
09.....	ثانياً: الجانب النفسي للروائح
10.....	ثالثاً: تاريخ الروائح والشم عند العرب
11.....	1/ في حضارات الشرق القديم وأديانه
12.....	2/ في مصر الفرعونية
13.....	3/ قبل الإسلام
13.....	4/ بعد الإسلام
14.....	5/ العصر الأموي
14.....	6/ العصر العباسي
15.....	رابعاً/ علاقة الأدب بالروائح
17.....	خامساً/ تأثير الشم والروائح بالثقافة والمجتمع

سادسا/نماذج من الروايات العربية حول موضوع الرائحة.....18

1/ رواية روائح ماري كلير: "الحبيب السالمي".....18

2/ رواية روائح المدينة: "حسين الواد".....18

3/ رواية تلك صنع الرائحة: "الله إبراهيم".....20

4/ رواية رائحة القرفة: "سمر يزيك".....20

الفصل الثاني .....

أولاً: تمهيد .....

أ. التعريف بالرواية.....22

ب. ملخص الرواية.....24

ثانياً: دلالات وآليات خطاب الرائحة في رواية موسم الهجرة الى الشمال.....26

أ: دلالة الروائح التي لها علاقة بالذاكرة:(الجانب النفسي).....26

ب: دلالة الروائح التي لها علاقة بالجانب الاجتماعي.....31

ج: دلالة الروائح التي لها علاقة بالطبيعة.....37

الخاتمة.....43

الملحق.....45

قائمة المصادر والمراجع.....49

الفهرس .....53